النخلة ودلالاتها في الشعر الفلسطيني المعاصر

الأستاذ المساعد الدكتور
عاطي عبيات
الأستاذ المساعد الدكتور
على مطوري
جمهورية إيران الأسلامية
جامعة الشهيد چمران- كلية الشريعة الإسلامية

النخلة ودلالاتها في الشعر الفلسطيني المعاصر

الأستاذ المساعد الدكتور
عاطي عبيات
الأستاذ المساعد الدكتور
على مطوري
جمهورية إيران الأسلامية
جامعة الشهيد چمران- كلية الشريعة الإسلامية

المقدمة

لقد وظّف الشعراء الفلسطينيون العديد من الرموز بوصفها أدوات يستندون إليها في إيصال فكرتهم عبر الإشارة والتلميح والإيحاء، وصار توظيفها وسيلة فنية متطورة في خلق صور حديثة مبتكرة.فالقصيدة الفلسطينية شأنها شأن القصيدة العربية، تشتغل على جميع مفاصل ومكونات بنية القصيدة، وبخاصة الصور الشعرية المتناثرة بين هذه النصوص والمجموعات، وابداعها، ليس فقط بجمالياتها البنائية،إنما كذلك بجمالية ما تطرح، بحيث إن الظاهرة البارزة فيها وفي الصورة،تطورها بتطور الموقف المطروح نفسه وتميزه..فمهمة الشاعر في هذا الإطار تتلخص في البحث عن ماوراء الإشياء وخلق الصور الشعرية التي تجمع بين الإبداع والإبتكاروالتحوير والتعديل. وفي خضم هذا وذاك فإنّ جودة الصورة«تقاس بقدرتها علي الإشعاع ومدي توفيق الشاعر في شحن الصورة بطاقة لاتنفد من الإيحاءات من ناحية وبتوظيفها لخدمة السياق العام للقصيدة وتطويعها للمقتضيات الفنية بهذا السياق من ناحية ثانية(عشري زايد، ٢٠٠٨ ،٩١) فالرمز إذن اكتشاف شعري يدفع التجربة الشعورية للمبدع الي التفاعل مع اللغة بكيفية خاصة، تتيح له إمكان الإفضاء بتحويل مفرداتها الي أدوات مطواعة، تتشكل وفقاً لهذه التجربة، و يعمد المبدع الي إفراغ مفرداته – جزيئاً أو كلياً – من

معانيها المعجمية المحددة، لتحمل دلالات جديدة (كندي، ٢٠٠٣، ٣٦) فالرمز ليس محاكاة للواقع الجامد، بل هو تحطيم لعلاقات الطبيعة ، و هنا تكمن حركية الرمز وحيويته وإيحائه.فالرمز كونه أسلوباً من أساليب التصوير أو وسيلة إيحائية من وسائله، يعتبر تقنية عالية في رفع شأن الصورة وإثرائها

فالعوامل السياسية والاجتماعية التي هزّت الوطن العربي وإحتلال اسرائيل لفلسطين، وما ألحقته بالإنسان العربي والفلسطيني من أضرار كارثية، ماديا ومعنويا ، جعلت الشاعر العربي و الفلسطيني، إزاء مجموعة من التناقضات مما دفعه إلى الخروج عن دائرة المألوف،والتمرد علي قيم الثبات والجمود. فكانت القصيدة محطته الأولي ، وميدان إبداعه. (المصدرالسابق،٨بتصرف مختصر) فلجأ إلي استخدام الرمزوأساليبه الإيحائية للتعبير عن واقعه المهزوم وإيصال رسالته الشعرية عبر وسائل تعبيرية غيرمباشرة ، كمخرج للهروب من بطش المحتل وتجنب إعتقال الكلمة ومصادرتها وإضفاء جمالية خاصة علي القصيدة الشعرية ،للبوح عن مكنونات نفسه وأسراره عن طريق الإيحاء إلي المتلقي .فلم تكن القصيدة الفلسطينية المعاصرة بدعة في هذا السياق ، لذلك عمد علي توظيف الرموز وتطويردلالاتها عبر التحوير والقلب والمفارقة وفق المعطيات الجديدة والتجارب المعاصرة والخروج عن أطرها المعروفة والإبتعاد عن الوضوح بغية تماشيها مع المرحلة التي يعايشها.وحشد كل الطاقات التعبيرية بهدف تطوير القصيدة وإكسابها دلالات جمالية ذات إيحائية واسعة، في محاولة حثيثة للخروج من الأطر الضيقة للذاتية والغنائية، والدخول إلى مناطق أكثر كثافة وشمولاً مشبعة بدلالات عميقة تكسب تجاربهم بعداً موضوعياً وعمقاً دراميا يمكّنها من إستيعاب متغيرات الحياة وبلورة متناقضاتها.

فلقد احتل الرمز مكانة مهمة في جسد النص الشعري،وأصبحت البنية الرمزية تشكل معلماً بارزاً من معالم التشكيل الفني للقصيدة الفلسطينية

المعاصرة.ومن هذه الرموز التي حاول الشاعر الفلسطيني توظيفها وإستثمارها في نضاله ضدّالمحتل الصهيوني هي الطبيعة ورموزها.

الرمز الطبيعي وأهميته في النص الشعري

يعد الرمز الطبيعي أحد أهم عناصر التصويرالرمزي،وهوشكل يبرز رؤية الشاعرالخاصة تجاه الوجود، ويعمل علي تخصيبها كما أنّه يمكن الشاعرمن استبطان التجارب الحياتية، ويمنحه القدرة علي استكناه المعاني استكناهاً عميقاً، مما يضفي علي إبداعه نوعاً من الخصوصية والتفرد. "فالشاعرإذ يستمد رموزه من الطبيعة ، يخلع عليها من عواطفه ويصبغ عليها من ذاته ما يجعلها تنفث إشعاعات وتموجات تضج بالإيحاءات . فالشاعر لاينظر إلي الطبيعة علي أنّها مجرد شيء مادي منفصلاً عنه وانّما يراها امتداداً لكيانه يتغذي من تجربته. زيادة علي ماتضفيه الابعاد النفسية علي الرمزمن خصوصية يلعب السياق أيضاً دوراً أساسياً في إذكاء إيحائيتهُ. (رشيدة،د.ت،٥٦)تتميز الرموز الطبيعية بكون قيمها الجمالية متبدلة ومتطورة بشكل مستمر،وهو مايجعل تاريخ قراءتها متواصلاً ومتطوراً بشكل دائم.

إنّ الرمز الطبيعي يتميز بالدينامية والحيوية التي تعطي للمبدع حرية التصرف الفني في هذا الرمز. ومع التاكيد علي ذلك كما يقال لانغفل أنّ للأشياء أهميتها وتاريخها في الوعي الإجتماعي، ولايمكن للمبدع أن يهملها أو يتغاضي عنها، غيرأنّ تلك الأهمية متواصلة النمو والتبدل والتغير،تبعاً للتجربة الإجتماعية المتبدلة والمتطورة هي الأخري.

إن هذه التعددية في أطوار الأشياء، وفي الحاجات النفسية والتعبيرية إليها، والمواقف الإجتماعية منها،تعكس تعددية هائلة في الذات الفنية التي هي الأخري لها أطوارها المختلفة المتعددة، ولهذا فلاغرو أن يكون الرمز الطبيعي ذو قيم

جمالية متباينة ومتناقضة أحياناً في النصوص الشعرية. الجدير بالذكر علي أن التعددية في الرمز الطبيعي لاتعني بأي شكل من الأشكال، الفوضي والإعتباطية،بحيث يفتقر الرمز إلي الإحالة الجمالية، كما أن التلاعب باللغة لاينتج رمزاً فنياً أو بنية شعرية رمزية. إنّ شرعية الرمز أوالترميز تتأتي أولاً من أصالة التمكن الجمالي للظاهرة التي هي موضوع الهاجس الشعري. لإنّ الرمز هو الذي ينقل اللغة الشعرية إلي فضاءات جديدة ويبعث في مفرداتها إيحاءات متنوعة،كونه وليد رؤيا شفافة حدسية تضيء النص بلمعات خاطفة خلف الدلالات التي تتموضع في التجربة الشاعرة المنطوية علي نفسها وراء تقنيات الرمز والتشفير (عيد،١٩٨٥، ١١)من هنا فإنّ الرمز لاضرورة له إذا لم تكن ثمة حاجة فعلية إليه.

يعتبر لجوء الشاعر إلى الرمز وسيلة فنية تثري تجربته الشعرية وتعكس إدراكه لعالمه المحيط به، عندما تعجز اللغة عن كشف مكنونات ذاته، وهو- بهذا -لا يعد تعمية أو نبتة في الهواء تتخلق بعيدا عن معاناة الشاعر، فهو يقوم" على التشابه النفسي بين الأشياء، وهو ثمرة يقتطفها الشاعر من خلال إدراكه الحدسي للعلاقات العميقة والخفية بين الظواهر المادية ومايختبئ ورائهامن قوانين كونية، ثم يوظف الطاقة الإيحائية المتولدة من التقاء الأشياء للكشف عن كنه تلك القوانين التي يضغط في ثناياها رائحة المعنى الذي يدعو إليه(أبوسلطان، ٢٠١٣، ٢٩)وعلي هذا الأساس استدعي الشاعر الفلسطيني الرموز الطبيعية بكثرة في شعره، لإنّ الرمز بديل عن التعبير المباشر،فإستخدام الأشياء الطبيعية مثل:(الأشجار-النخلة-الزيتون) لها من أبعاد وإيحاءات رمزية،قدتساهم في حمل مهمة توليد المشاركة الوجدانية بين الشاعر والمتلقي.لأنّ الطبيعة تستمد حيويتها وقيمتها من تعامل الإنسان معها، وما يهمنا في هذا البحث هو كيفية إستخدام الشاعر الفلسطيني لهذا الرمزوللإشياء التي لايستطيع أن يبوح بها صراحة تامة أو بشكل مباشر. وهكذا فالعلاقة بين الرمز ومايشيرإليه هي دائماً علاقة إيحائية.

الجديربالـذكر إن الشـاعر الفلسـطيني كـان يرمـي لإسـتقطاب جميـع عناصـر الطبيعة لمواجهة الخطر الصهيوني والإستعانة برمزية تلك العناصر لبيان مايحدث لإبناء فلسطين من قتل وتشريد ومصادرة أراضيهم من قبل المحتل الصهيوني. وكـأنّي بالشاعرالفلسـطيني أراد أن يـدخل الطبيعـة في خضـم هـذا الصـراع كـي تلعب دوراً محفزاً وتحريضياً بجانب الرموز الدينية والتاريخية والإسطورية ضد المحتل وممارسته البشعة. ولذلك عكف علي توظيف الطبيعة بإعتبارها ملاذاً يجد فيها السكينة والهدؤ كما يجد فيها من الرموز والوسائل التي تستطيع إيصال رسالته المشفرة إلي المتلقي أولاً:.والتعبير عن حالته الموضوعية المتمثلة بالبقاء والوجود والثوره والأمل بالتحريرثانياً: وبالتالي صموده الأسطوري أمام آلة القتل العدوّ الإسرائيلية.

الخليفة التاريخية

الشعرالفلسطيني المعاصر بسبب خصوصيته الفريدة والمتميزة التي حظي بها علي الصعيد العربي والعالمي، تناولته الكثير من الدراسات والأبحاث في مجالات شتي ولم تختصر تلك الأبحاث علي موضوع بعينه.فتنوع تلك الدراسات أسهمت إلي حد ما في تطويره ومنحت أصحابه زخماً معنوياً . فالدراسة التي نحن بصددها علي حد ظنيّ والله أعلم، لم يفرد أحد من الباحثين بحثاً مستقلاً تناول الرمز الطبيعي ودلالاته في الشعر الفلسطيني بل كل ما وجدناه متناثرا بنزر يسيرفي طيات الإبحاث لم يعد سوي إشارة عابرة لم تعطِّ الكلمة حقّها.لأنّ جُل الأبحاث حول الشعر الفلسطيني تركزت حول التراث والتناص والإيقاع والدلالة الصوتية ومن هذه الدراسات دراسة (توظيف التراث في شعر سميح القاسم للباحثة لولوة حسن عبدالله٢٠١٠)ودراسة (الشاعروالتراث، دراسة في علاقة الشاعر العربي بالتراث، مدحت الجيار١٩٩٥) ودراسة (التناص في الشعر العربي الحديث البرغوثي نموذجاً ، حصة البادي ٢٠٠٩) دراسة (التغيير الدلالي في شعر سميح القاسم رسالة ماجستير،٢٠٠١،جامعة النجاح الوطنية، للباحثة رقية زيدان) ومقال

«الرمز الشعري في شعرمحمود درويش»للباحثة رشيدة أغبال مجلة علامات،نادي جدة،العدد٢٦،ومقال«التناص في مختارات من شعر الإنتفاضة المباركة» للباحث عبدالرحيم حمدان حمدان،مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والإنسانية، مجلد٣، العدد٣ ومقال« الرموز التاريخية والدينية والإسطورية في شعر محمود درويش مجلة جامعة الأقصي، مجلد١٤،عدد١» للباحث محمدفؤادسلطان. ومقال «وسائل إثراء الدلالة في الشعر الفلسطيني المقاوم-أنموذجاً لطفي زغلول»مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات،العدد٢٩،صص٩٧-١٣٢ للباحثين عاطي عبيات ويحيي معروف. ومقال للباحث عاطي عبيات وحيد سبزيانپور (١٣٩١)بعنوان«التواصل بالرموز وإفرازتها الدلالية في الشعر الفلسطيني المقاوم» مجلة اللغة والأدب العربي تصدر من جامعة شهيدچمران اهواز، ،العدد٢،صص٤٠-٧٠.

شكلّت الطبيعة ميداناً خصباً للكثير من الرموز الطبيعية وذلك نتيجة ما تبعثه العناصر الطبيعية في نفس الإنسان من شوق وحنين للمرء داخل وطنه وخارج وطنه بفعل التأثيرات النفسية والإجتماعية،لذلك لجأ الشاعر الفلسطيني للطبيعة لينهل من رموزها وصورها الثرية،لإثراء تجربته المعاصرة وإسقاط كل مايمكن إسقاطه من واقع أليم وتجربة مُرة عليها في إطاربث الحماس في نفوس المتلقي وتدعيم قضية الوطنية.

وسنقف في إطار المنهج الوصفي التحليلي علي عينة من هذا التوظيف(النخلة) وما تمخض من تطور في إنتاج دلالات حديثة علاوة علي دلالته المعهودة لكل عنصر من عناصر الطبيعة

النخلة ودلالاتها الرمزية في الشعر الفلسطيني المعاصر

النخلة هي شجرة الحياة في المناطق الصحراوية ومن أقدم الأشجار التي عرفها الإنسان وعمل على زراعتها منذ أقدم العصور. وقد كرّمت الديانات السماوية كافة شجرة النخيل واهتمت بزراعتها ورعايتها.

النّخيل عموماً رمزٌ قديم يدلّ علي الخصب و الازدهار. و قيمة النّخيل بما هو رمز ليست نابعة من فراغ، إنّما لها خلفيّة دينيّة و جذور تاريخيّة قديمة.«ففي الإسلام ذُكرَ النّخيل عشرين مرّة في القرآن الكريم منها تلك الآية التي تذكر أن النّخلة التي احتمت بها مريم كان جذعها يابساً فاخضرّت بقدرة الله و أعطت ثمراً دون تلقيح. ونصت الآيات التالية علي ذلك الحدث الفريد،ففي قوله تعالي:« فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسْيًا مَنْسِيًّا (*) فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا (❖) وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا (مريم/٢٣-٢٥)

«هذه المعجزة أعطت النخلة احتراماً بالغاً عند المسلمين و أصبحت رمزاً شائعاً. و قد رُوِيَ عن الرسول (ص) أنّه قال: (اكرموا عمّتكم النّخلة) و قال القزويني إنّه سمّاها عمّتنا لأنها خلقت من فضلة آدم (الربعي، ٢٠٠٩، ٨٦). وقد وردت لفظة النخلة في أكثر من موقع في القرآن الكريم ومنها قوله تعالي:

وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ (ق/١٠) وأيضاً قوله تعالي:«فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ (الرحمن/١١)

وأيضاً قوله:«وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ (انعام/١٤١)

كما وردت أيضا في قوله تعالي:«وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (الأنعام/٩٩)

وممّا زاد في قيمة هذا الرّمز أنّ النّخلة كانت في القديم من الأشجار المقدّسة. فقد وحّد الفينيقيّون بين النّخلة التي عدّها الساميون شجرة الحياة في جنّة عدن، و

بين إلهة الخصب "عشتار"و قد جعل العرب من النّخلة في العصر الجاهليّ إلهاً. ففي نجران عبدوا نخلة طويلة كانوا يحتفلون بها كل عام. و حشد الفينيقيّون بعض آلهتهم في شكل نخلة (المصدر السابق)إنّ حياة الإنسان العربي بحث دائم عن الحياة،فكل ما يتصل بالحياة يتعلق به، يتأمله و يضفي عليه سمة التقديس، و النخلة شجرة مباركة مقدسة عند العرب، فقد «كان اهل نجران يعبدون نخلة طويلة بين أظهرهم لها عيد في كل سنة، إذا كان ذلك العيد علقوا عليها كل ثوب وجدوه، و حلي النساء، ثم خرجوا اليها، فعكفوا عليها يوماً» (شمسي،٢٠٠٨ ،٨٧)وذلك لأن «النخلة كانت تؤلف قواماً من مقومات حياتهم و التي لابد أن تكون قد عبدت و قدست لهذه الميزة»(الحوت، ١٩٧٩ ،٧٨) واللفتة المبهرة قوله تعالى في قصة السيدة مريم (عليها السلام):«فأجاءها المخاض إلى جذع النخلة قالت يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا فناداها من تحتها ألا تحزني قد جعل لك ربك تحتك سريا وهزي إليك بجذع النخل تساقط عليك رطبا جنيا فكلي واشربي وقري عينا...» (مريم/ ٢٣-٢٦) فمن الثابت طبيا وعلميا أن الطعام الحلو مناسب للنفساء،والرطب والتمر من أجود هذا الطعام كما أن في التمر مادة تساعد على تسهيل الولادة أثناء المخاض.

وقداعتبرت النخلة إلهة الولادة في مصر و بابل و الجزيرة العربية و فينيقيا و قد أعطتها الثقافة الشعبية و القصص الأسطورية امتزاجاً بين أبعاد إنسانية و أخري ألوهية، فإنّ النساء«في العراق كنّ يجزعن عندما تقطع نخلة، و يعتقدون أنها تبكي عندما يصدر صرير عن قطعها، و في مصر القديمة كان يعتقد أن إلهة الشجرة تقوم بعملية الرضاعة حتي بعد الموت ففي قبر تحوتمس الثالث يشاهد ثدي تحمله يد ممتدة من شجرة مقدسة لتغذية الملك» (الشوك، ١٩٩٩، ٧٢)والنخلة شديدة الشبه بالإنسان فهي ذات جذع منتصب ومنها الذكر والأنثى لا تثمر إلا إذا لقحت وإذا قطع رأسها ماتت وإذا تعرض قلبها لصدمة قوية هلكت، وإذا قطع سعفها لا تستطيع تعويضه من محله كما لا يستطيع تعويض مفاصله والنخلة مغشاة بالليف الشبيه بشعر الجسم في الإنسان.

وبناء علي هذه المعطيات إحتلت النخلة مكانة سامية في التاريخ العربي والاسلامي، وشكلّت بشموخها فخراً واعتزازاً ورمزاً للحياة والعطاء المتجدد، وانعكست في الشعر والأدب العربي المعاصرعامة والشعرالفلسطيني خاصة، وأستطاع الأخير أن يطور هذا الرمز الطبيعي المستحضر من بساطته وسطحيته لحمله الكثير من المعاني العميقة والدلالات الحديثة. وهذا التطور والتنوع الرمزي الذي أسقطه الشاعر الفلسطيني علي(النخلة) يعود بالدرجة الأولي للموهبة والذكاء الفني التي كان يتمتع به الشاعر الفلسطيني،وتوظيف هذه التجربة الفنية لمعالجة قضاياه الوطنية والإنسانية. وبناء علي هذه المعطيات أخذت النخلة مكانا مرموقا عند الشاعر الفلسطيني وراحت ترمز الي شتي إيحاءات ومنها :

١-١-الترميز بها إلي(الوطن)وهذا الترميز يعد سمة بارزة عند معظم شعراء فلسطين:

حلمت أنّ النخلة في أرضنا نمت
ماهزّ جذعها خطر
فأصبحت باسقة فروعها
كريمة الثمر
معطاءة الرطب
جذورها عميقة تغوص في الثري
حيث الدم الطهور ينسكب
من سالف الايام والحقب
تصافح القمر
والمجد في سمائها يحوم
حلمت أنّ النخلة جادت بها يد القدر يرتاح في ظلها المشرّد
من بعدأن أرهقه السفر. (الخليلي،١٩٨١، ٩٥)

فالنخلة التي رمز إليها الشاعر هي الشجرة المعطاء ذات الفروع الباسقة والتي تناصت مع الآية الكريمة: «والنخل باسقاتٍ لها طلع نضيدٌ»(ق/١٠)فمثلّت عراقة

الإنسان الفلسطيني وجذوره الضاربة في إرض فلسطين وهي منذ القدم وإلي الآن إرتوت جذورها من الدماء الشهداء، فأصبحت الملاذ والمأوي لكل شريد أرهقه السفر.

ويتكرر هذا المعني بإستدراج النخلة كرمزٍ يوحي إلي الوطن والأرض في شعر"محمود درويش"ولذلك الشاعرالمناضل يتحدي المحتل وأعوانه بعدم خيانة وطنه ولو أشنقوه علي جدائل نخلة من نخيل وطنه:

هذه الأرض جلد عظمي
وقلبي...
فوق أعشابها
يطير كنخلة
علّقوني علي جدائل نخلة
واشنقوني
فلن أخون النخلة!
هذه الأرض لي
وكنت قديماً أحلب النوق راضياً(درويش،٣٢٧)

فالشاعر لاينظرإلي النخلة(الأرض-الوطن) علي أنّها شيء مادي منفصل عنه،بل يراه امتداداً لكيانه ويتغذي من تجربته،زيادة علي ما تضفيه الأبعاد النفسية علي الرمز من خصوصية.

٢-١-المقاومة والصمود والسلام

وتارة أخذت مناحي إيحائية أخري رمزت بها للمقاومة والصمود، وإن ردف الشاعر معها رموز أخري كالحمامة، التي تؤمي للسلام،وهذا إن دلّ علي شيء فإنّما يدلُّ علي أنّ الانسان الفلسطيني الصامد،دوماً يبحث عن السلام،فالمقاومة والسلام صنوان وسمة بارزة لهذا الانسان والذي لايتخلي عنهما في أي حالٍ من الاحوال.

نحن الحمامة والسلامة والنخيل
للقدس تسقط والخليل
نحن الدلالة والدليل
للدمع والمنفي المبارك.(المصدر السابق،٣٢)

وتارة عندالشاعر(رفيق معروف) ترمز النخلة إلي الفلسطيني المشرّد الذي يكافح وهو في غربته.

ياغريب الدار والإصرار يجدي لم تزل كالنخل لايرضي التردّي
شامخ العرنين في وجه الرزايا صامداً كالسيف،في وجه التحدي
عبثاً تجتثُّ من أعماقها نخلة الحقِّ لها مليون جذر

(نقلا عن صدوق،٢٠٠٠، ٦٢٨)

أما الشاعر الفلسطيني محمود درويش يري بأن كل طفل من أطفال الحجارة ،بصبره ونضاله سيصبح نخلة شامخة ترفرف علي الوطن:

عندما كنت صغيراً
وجميلا
كانت الوردة داري
والينابيع بحاري
صارت الوردة جرحاً
والينابيع ظمأ
هل تغييرت كثيراً
ماتغييرت كثيرا
عندما نرجع كالريح
إلي منزلنا
حدّقي في جبهتي

تجدي الورد نخيلاً

والينابيع عرق(درويش،١٤٤)

فالطفل الفلسطيني عند ما يقرر النضال ضدّ المحتل ويجرح ويسجن وينفي من وطنه ويعود إلي وطنه مرة ثانية كالريح،لم يتغير كثيرا بل بفعل النضال والصبرسيصبح نخلة من نخيل المقاومة شامخاً في أرض الوطن.

أما النخلة عند " حيدر محمود" أخذت دلالات عدّة، أهمها:

٣-١-الترميز بالنخلة لدلالة علي صبر وشجاعة الإنسان الفلسطيني:

من مثل سعفك، يا نخلة

وُلدتِ لتقاتل

يا نخلة ...

لم تزل فارعة (محمود،١٩٩٠، ٥٤)

٤-١- دلالة التجذر والأصالة

تارةتستدعي النخلة في النص الشعري للإيحاء بها كرمزٍ دال علي التجذر في الأرض العربية والأصالة والإنتماء والأمل:

مات كلّ النخيل فينا، ولكنّ

نخيل العراق...بعد ولود

كلما قصت المقصات عنقوداً

تدلي من سعفه عنقود(السابق،٥١)

فنخيل العراق عند الشاعر يعني الأصالة والتقدم. لإنّ النخلة ارتبطت بالعروبة والنخوة منذ غابر الزمن.وفي مقطع آخروبحرقة قلب يقول الشاعرعن فقدان النصير وصاحب النخوة في الصحراء العربية:

وكيف يظهر والصحراء عاقرة

من ألف عام ومافي رملها..رجل؟

مات النخيل الذي فيها

فلا عذق

وجفّ ماء سواقيها

فلا...بلل(السابق،٧٦)

فاذا كانت الزيتونة التي لاتذبل، ترمز الي الوطن الفلسطيني، فالنخلة في أرض الحرمين تشير إلي المجد والكرامة العربية والأسلامية التي سوف تنهض رغم كل الأحداث فيظل صوت التكبير مصاحباً دوماً لمآذن مكة، في إشارة صريحة لإستعادة الأمة عافيتها ومجدها:

زيتونةُ بيت المقدس لا تذبلْ

والنخلة فى أرض الحرمينْ

تعلو .. تَكْبُرْ

ومآذن مكةَ فى جوف الصحراءْ

ستظلُّ تُكَبر (فرحانة، د.ت، ٢٢)

٥-١--الدلالة علي الحزن والغم والمأساة

وتارة تصبح النخلة الحزينة البصراوية هي التاريخ بفضل آلية التشخيص وإبراز احاسيسها المعنوية في صورة حسية بشرية نابضة، ترثي المجد والكرامة العربية في الماضي وتستهزئ بأمة المليار النائمة المتقاعسة عن نصرة الشعب الفلسطيني في تخليصه من بني قريظة«الصهاينة الجدد» الذي زرعوا الموت في الأرض السمراءْ (فلسطين):

ولماذا الموت بشهوته الحمراءْ؟

يتوغّل فى هذى الأرض السمراءْ

وجعٌ

أكفانٌ فى كلِّ الأرجاءْ

وقريظة تصفع وجه دمشق الشمّاءْ

وكرامة مخزومٍ

تتثاءب فوق سريرٍ رومي
ونخيل الحزن البصرى
يتهجّى شيئًا من فرح الأحياءْ
يستذكر فى خجلٍ
سير الخلفاءْ
وعشائرنا تتمطى فى أفق البطحاءْ
تجترّ حكاية داحس والغبراءْ
وتوابل من بَلَهِ البيداءْ
ووجوه المليار .. الخرساءْ
كخرائط مُفرغة الأسماءْ (فرحانة،د.ت،٢٣)

وقديلجأ الشاعربدلاً من اللجوء إلي الدمج والإلصاق إلي التحوير،بإدخال زيادة في النص الأصلي.أوحذف بعض الكلمات ليصيرالمعني فيه جديداً.وهذا النوع من التحويريمكن إحتسابه في الإنزياح الأسلوبي،لأنّه في نهاية المطاف ضربٌ من التوسع الدلالي يلجأ إليه الشاعرليجعل النص السابق دالاً علي معني جديد ينسجم مع تجربته المعاصرة(إبراهيم محمود،٢٠٠٦، ١٧٨) ومصداق ذلك هذا المقطع من قصيدة الشاعر "محمدالقيسي":

هي الآن في أسرها
جارة للنخيل تهزها،فيساقط الليل في حجرها
بلحاً ناضجاً،وأمان
هي الساح والوثبة المقبلة

وماقالت الريح للسنبلة (القيسي،٢٨٠،نقلاً عن المصدرالسابق،١٧٩)

فالنص الشعري يستدعي الحدث القرآني وحادثة المخاض للسيدة مريم البتول (عليها السلام) وهزّ النخلة من جانبها.فالشاعر سمح لنفسه هنا أن يضيف الأسرمما أخرج القول عن سياقه السابق،وجعل الليل هوالذي يتساقط بدلاً من الرطب

الجنيّ،وأضاف إلي تساقط الليل البلح الناضج،والأمان،ثم استبدال الفعل المضارع تهزّ بالأمر(هزّي) ومافي ذلك من تغيير في المعني طبقا للقول المأثور«إن أي تغيير في الدال لابّد أن يتبعه تغييرفي المدلول»وهوبذلك يضيف إلي النص الغائب دلالة جديدة يجعل منها الغاية في خطابه الشعري،وفقاً لرؤاه التي تحددها طبيعة المأساة—مأساة فلسطين.(المصدرالسابق،الصفحة نفسها)

وفي قصيدة"علي حجركنعاني"ربط الشاعر الفلسطيني المقاوم"محمود درويش" بين النخلة وأريحا وزواج بين الوطن والنخل،وجعل أريحا نائمة تحت نخلتها في ظلّ الإحتلال،وتنطوي هذه الإشارات علي الواقع المأسوي للوطن المحتل،والوطن العربي كلّه،حيث تنام خائفة،ويائسة من قوافل التحرير،ومنتظرة من يحرك بحرها الميت أو يهزّ سريرها الساكن،حيث يقول:

نامت أريحاء تحت نخلتها القديمة لم أجد

أحداً يهزّ سريرها،هدأت قوافلها فنامي(درويش،٥١٨)

فالوطن نائم بدءا من العرب و إريحا حتي البحريغط في السبات،لكن(نخلة أريحاء)ونخلة الصحراء ماتزال شامخة وثابتة.فالنخل في هذا المقطع يرمز إلي التمسك بالأرض»(الزعبي،١٩٩٥، ٥٦)

وتارة يكشف الرمز عن مدي الضياع الذي وصل إليه الإنسان العربي،وفي هذا الصدد يقول الشاعر:

لاتخافوا يا أهالي هذه الصحراء منا

نحن لاننشد شيئاً

نحن لن نبعث فيكم مرة أخري نبياً

هذه أصنامكم فلتعبدوها مثلما شئتم،كلوا التمر،كلوا أسماءنا(درويش،١٣)

فالشاعرفي هذا المقطع حشد رموز عديدة ما بين (الصحراء ، والنبيّ ، و الأصنام ، والتمر) ولكل واحد منها إيحاءات ومعاني خاصة.فالصحراء تدل علي

الرفض،بينما النبيّ يدل علي الصلاح والهداية، والأصنام ترمز إلي الجهل والفجور، والتمر يرمز إلي الحياة والمتاع والخلود.

٦-١-التعريض بالمواقف الخجولة وفضح مؤامرات بعض الحكام

أما النخلة عند "عزالدين مناصرة" تأخذا بعداً سلبياً ،نظراً للأوضاع التي وصلت إليها فلسطين وأبنائها المشردين في الشتات. فالشاعر في قصيدة" إمرؤالقيس يصل فجأة إلي—قانا الجليل" والتي أقامها علي رمز محوري هو" إمرؤالقيس" وقصته المثيرة ومحاولاته التي أعقبت مقتل أبيه علي يد بني أسد لإسترجاع ملكه الضائع، فأردف الرمز الرئيسي برموز دينية وشعبية لتآزر الصورة الشعرية. فالنص برمته يعرِّض بحكام العرب ومواقفهم الخجولة ومفاوضتهم باسم الثورة الفلسطينية والتي رمز اليها الشاعر"بفاطمة":

كان عرس بقانا الجليل، وفاطمة الآن...
كان عرس بقانا، وكن يحنّين كفّي
صرخت...
ولم يستجب لي أحد...
إنّما غضبوا، حين صارت لنا خضرة وضفاف...
وليكن واضحاً ،إنّهم أجبروك علي الطاولة
أن تقول الذي لاتريد...
أختتم الآن كلامي وأقول :
هزّها بيمينك لن تلق غير الزجاج المكسر والرمل...
مافاوضاك
هزّها بيسارك...لن تلقي غير الخداع ...
ولكنّك الآن يا وطني كاشعاع
هزّهم بشمالك، لن تلقي غير الخداع
إنّهم ختلوك، يريدون عظمك حتي النخاع ...

هزّهم... هزّهم ... هزّهم
من مشارف مكة حتي المدينة...حتي القاع
هزّهم بيمينك لن تلقي غير الخداع
هزّهم... هزّهم ... هزّهم(مناصرة،٢٠٠٦ ،٥٠٩-٥١١)

فالشاعر لكي يؤكد فشل المفاوضات ومؤتمرات السلام العبثية التي تشوبها ضباب كثيف من الخداع والمؤمراة علي الثورة الفلسطينية، يستعين برمزية "النخلة" عبر تكنيك المفارقة،فالنخلة التي هزّتها "مريم البتول" والتي نصّت عليه الآية الكريمة:« وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا»(مريم/٢٥) فالنخلة التي هزّتها "مريم العذراء" أسقطت رطباً جنياً ، وعندما هزّها الوطن أصبحت عقيمة في أرض الحجاز ونجدهذا المعني المستحدث في النص بدلالة« أن نخلات نجد...ومؤتمرات الحجاز...خزف» فالذي أسقطته (النخلة)للشعب الفلسطيني هو مجرد زخارف كلامية وبعض الرماد في العيون(الرمل)، فمبادرة الهزّ الذي قام بها الوطن للنخلة الكبري(الدول العربية) ماهو الإ تذكيراً بمسؤوليتها وتعهداتها تجاه القضية الفلسطينية، لكنّه بالمقابل لن يلقي سوي الخداع. والشاعر في هذا السياق ركزّ بشكل لافت علي ظاهرة التكرارعندالجملة الفعلية (هزّهم) لإنّها قادرة علي التأثير والتغيير وأكثر قدرة علي إستيعاب الأحداث التي يعيشها الشاعر والهموم التي تطرأ عليه. فقد حاول الشاعر أن يجعل من صور تكرار الجملة الفعلية(هزّهم) أداة جمالية تخدم الموضوع الشعري وتؤدي وظيفة أسلوبية تكشف عن الإلحاح أو التأكيد الذي يسعي إليه الشاعر.

ويوظف الشاعر"درويش" قصة"مريم العذراء والنخلة والولادة" فالسيدة العذراء عانت من الآم المخاض،فيتساقط الخير والبركة من النخلة في لحظات هي أمس الحاجة إليها،والوطن السليب ينتظر الولادة والحياة،والمقارنة ماثلة بين الحالتين،فالنخيل ينتظر من يهزه لتأتي فرسان التحرير من كل مكان ومن كل فجّ عميق(الزعبي،١٩٩٥، ٦٩)حيث يقول:

علّق سلاحك فوق نخلتنا لأنزع حنطي

في حقل كنعان المقدس

خذ نبيذاً من جراري(درويش،٨٥)

٧-١-الدلالة علي إستمرارية معاناة الإنسان الفلسطيني

وشبيه هذا الإيحاء تكرر عند الشاعر" أحمد دحبور" في قصيدة "ولادة المرأة الصعبة" حيث دمج رمزية الفادي برموز دينية قرآنية أخري ليصل إلي الإيحاء باستمرار معاناة الإنسان الفلسطيني من واقعه المرير وبحثه عن الخلاص والعودة إلي رحم الأم، فالأنتظار قاس والولادة الجديد أكثرقساوة:

يلح النزيف والطلق يستفحل

كنّا معاً علي الماء نمتد نخيلاً

وداهم النفط عقل البدويّ

استباحنا الجند...

هوناً

لاتهزي إليك بالجذع فالنخل غريق في النفط (دحبور،١٩٨٤، ٣٠٠)

ففي هذه الصورة المركبة يعكس الشاعر لحظة المخاض العسيرة التي تعيشها أرض فلسطين، لحظة ميلاد الثورة، فهي بحاجة لمن يسندها كي يخفف عنها عسر الولادة والآلآمها؛ ليقضي علي محاولات المتقاعسين الرامية لإجهاض الثورة ومكتسباتها،ولهذا رمزالشاعر للعرب بالنخلة والتي توحد وتماهي معها قبل إستكشاف النفط.. فاذا كان في السابق مريم العذراء(عليها السلام) هُيئت لها اسباب الولادة وخُفف العسرعنها بدلالة الآية الكريمة :« فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسْيًا مَنْسِيًّا ❖ فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ❖ وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا (مريم/ ٢٣-٢٥) أما فلسطين في العصر الحاضر بقيت تعاني وحدها الآلام الولادة. فالنخلة التي هزّتها مريم العذراء

فتساقطت عليها رطباً جنياً ، أصبحت اليوم غارقة في النفط عندما أرادت فلسطين هزّها،ولذلك نهاها الشاعر عن هزّها،في ترميز مباشرللعرب وتقاعسهم عن نصرة فلسطين .فالشاعرمن خلال هذا الإيحاء يؤكد بأن تحريرفلسطين يتم عبرأبنائه وليس العرب الغارقين في الملذات.فالتحوير الذي قام به الشاعر في حرفية القصة القرآنية كان كفيلاً بإبراز رؤية فنية عملت علي تطوير دلالة الرمز المستدعاة وفق تجربته الشعرية المعاصرة. وإحالتها علي الواقع المعيش الفلسطيني.

٨-١- النخلة إنطلاق الثورة والأمل الأخضر

فإذا كانت نخلة العرب غارقة في النفط (الملذات) متقاعسة عن نصرة فلسطين، فإنّ وليد النخلة(الأم) الفلسطينية، الذي سيلد وسط المعاناة سيثور فيجلب الأمل والمستقبل للوطن الجريح:

وأنا نخلة علي النهر

استكمل نسغي

أصغي لمن تلدينه (المصدرالسابق،٣٠٥)

وتكررهذا المعني والإيحاء بالأمل والحياة الكريمة عند يهزالإنسان الفلسطيني جذوع النخلة.فالفعل"هزّ"فيه من الحركة والديناميكة القادرة علي بث التحول والتغيير وفي ذلك يقول الشاعر الفلسطيني المناضل:

هزي اليك بجذعها

ياربّ قدكلّت يداي ولاثمر

ومن البعيد

صوت عنيد

صوت له عمق القدر

هزي إليك بجذعها(عمر، ١٩٨٩، ١٧٥)

فالشاعر يوكد إستمرارية هزّجذوع النخلة لديمومة الأمل،فكلما ادلهمت الليالي وانقطعت سبل الدعم يأتي الفعل هزّ لبلورة مفهوم الأمل وبزوغ الحرية المنشودة.

٩-١-النخلة والحبيبة

شعراء العرب منذ القدم حاولوا الربط بين المرأة والحبيبة والنخلة، فالذي يربط المرأة بالنخلة رمزياً هما: التلقيح والرأس. فالنخلة لاتثمر الا بالتلقيح والمرأة كذلك، وثانياً: لو قطع رأس النخلة لهلكت وكذلك الانسان. فليس عبثاً إنَّ العرب كانوا يرمزون بالنخلة للحبيبة بوصفها رمزاً للخصب والبركة. وفي ذلك يقول (امرؤالقيس٢٠٠٢ ،٦٧):

وفرعٍ يُغشيِّ المتنَ اسودَ فاحمٍ أثيثٍ كقنو النّخلةِ المتعثكل

غدائرُها مُستشزراتٌ الي العُلا تضلُّ العقاصُ في مثنّي ومُرسَل

فيشّبه الشاعر في صورة فنية رائعة، كثافة الشعر الاسود للمرأة بعذق النخلة كثير الثمر، ويحمل هذا التشبيه في طياتها قيمة الخصوبة، ممثلة في الكثرة، التي احتوتها قنوان النخلة من التمور النافعة. واللمسة البيانية في كلمة«أثيث□ تعطي بعداً أخصابياً آخر:«فالسواد مرتبط في التراث العربي بالأخضرار والخصب ويلحظ استخدامه كلمة«أثيث» لوصف الشعر وتعني الكثير النبات، فتغدو المرأة هي الأرض المخصبة الخضراء، وشعرها النخلة المتداخلة جذورها، رمز الحياة والخصب. والشعر الكثيف الاسود صورة جنسية ذات دلالات توحي بالحيوية والطاقة المخصبة، ترتبط بصور الثبات والشجر والاخضرار، وتوحي غدائر الشعر بالغدران، فتكشف صورة المياه الجارية الإيحاء بأجواء الحيوية المتدفقة»(عوض،٢٠٠٥ ،٢٠٤) ولذلك ذكرت النخلة مع المرأة تعزيزاً لهذا الرمز وتقوية لها. "فالمرقش الأكبر" ذكر اسماء وشَبَّه ظعائنها بالنخل فقال: (المرقش ،نقلا عن التبريزي،د.ت،٢: ٣٤٦)

ديـــارُ اسمـــاءَ الـــتي تَبَلَـــت قلـــبي فعـــيني ماؤهـــا يســـجُم
أضـــحت خـــلاءً نبتُهـــا ثَئـــدٌ نَـــورَ فيهـــا زهـــوُهُ فـــاعتَم
بـــل هَـــل شـــجَتك الظُّـــن بـــاكرةً كـــأَنَّهُنَّ النَّخـــل مـــن مَلـــهَم

لم يقصد الشاعر من تشبيه الظعن المزينة بالنخل ما ذهب اليه الشراع القدماء من تبين أوجه الشبه بين الظعن المزينة وأشجار النخيل المحملة بالبلح الأحمر، أو الاصفر، والسعف الأخضر. بل ما قصده المرقش في النخلة بيان عناصر الأنثوية المرتبطة باستمرارية الحياة، فكان لها لقاح وحمل ونتاج.واستلهم الشعراء صورة النخلة بعامة، وجعلوها رمزاً للمرأة، في ذلك يقول أبودؤاد الإيادي(نقلاً عن الأصمعي،لا.ت،١٦٤):

هـــل رأت مـــن ظعـــائن بـــاكراتٍ كالعَـــدَوليِّ سَـــيرهُنَّ انقحـــامُ
وتـــراهُنَّ في الهـــوادج كـــالغزِ لانِ مـــا إن ينـــالُهُنَّ السِّـــهامُ
نـــخلاتٌ مـــن نخـــل بيبســـانَ أينـــع ن جميعـــاً ونبـــتُهُنَّ تُـــؤامُ

فهويجمع بين المرأة والغزل والنخلة المخصبة ويجمعهما عنصر الخصوبة (نبتُهُنَّ تُؤام) ولعل في تعبيرة عن النخل بنون النسوة مع أَنَّهُ يذكر ويؤنث ما يؤكد فكرة الأنوثة والإخصاب فتبين مما تقدم أن استعارة النخلة رمزاً لخصب المرأة، كان اختياراً موفقاً في توظيف أشياء الطبيعة رموزاً، وخاصة تلك الاشياء التي تبعث في الحياة أهل الصحراء حياة جديدة ملؤها الازدهار والنماء، ممّا يؤهل المرأة لتكون رمزاً لخصب الحياة وديمومتها(معروف وعاطي،٢٠١٢، ١٤٧-١٤٨)

وقد شغلت النخلة حيزاً كبيراً في الذاكرة الشعرية العربية، باعتبارها رمزًا للعطاء، ورمزًا للوفاء، ورمزًا للتسامي، وباعتبارها ظلاً وارفًا يقيه لهيب شمس الصحراء، وطعامًا سائغًا، وملهمة، ومسلية في الغربة، وظللاً يبكيه عند نزوح الأحباب، وشبيهة بالحبيبة الظاعنة في هودجها.

فالشاعر الفلسطيني "أمجد ناصر"بحيث إنّه يعتبروريث الشعر الجاهلي في العصر الراهن فلايري النخلة الفلسطينية سوي إمراة مناضلة ترمزللحب والخصوبة في كل حالاتها،حيث يقول:

جنةً جنتك
ونارك نار
لايذوقهما إلا
من أنبت الشوق في قلبه نخلة طرحت
وكان أول من ذاق ثمارها...
تحت ضوء النهارالضئيل
المطرة تبللت مثلنا،فيختلط عطرك بفوح أعطافك
فتصيرلك رائحة نخلة وحيدة(ناصر، ١٩٩٨، ٤٧)

فالشاعر في هذا النص لايصور النخلة مشهدا طبيعيا بقدر ما هو يصور تأثيرها واقعا نفسيا في وجدانه فجسّد ملامح الحبيبة الأنثوية عن طريق تشبيه النخلة بالمرأة. فشكل النخلة واجوائها الحالمة وجمالها الفني وترابطها النفسي يكشف عن حقيقة هذه الشجرة الصابرة من الناحية الواقعية في أوثق صلاتها بالانسان كونها رمزا للحبيبة من الناحية الفنية، فهي ضاربة الجذور في وجدان الشاعر لما ترمز له وتجسده في معنى الحبيبة والوطن فأصبحت معادلا فنياً للمرأة الفلسطينية المعطاة فالنخلة الفلسطينية عندالشاعر الفلسطيني المقاوم لم تكن ترواح مكانتها كشجرة إعتيادية بل أصبحت هي الحبيبة(المعشوقة) التي تكون جنة الفلسطيني الولهان وناره في آن واحد.فرائحتها تفوح برائحة المحبوبة المنشودة إذا أصابتها قطرات المطر.

وتأتي أيضاً صورة الحبيبة عبر الترميز بالنخلة في قول"محمود درويش":

مادلّني أحد عليك
قدعانقتني نخلة

فتزوّجتني
شكلّتني
أنجتني الحبّ والوطن المعذب والهوية؟(درويش،٢٦٢)

فالنخلة(الحبيبة) التي عانقت الشاعروتزوجته هي القضية الفلسطينية الكبري؛لذلك تسأل الشاعر عن مردود هذا العناق والزواج فإنّه بالتاكيد سيجتني حب الوطن والهوية.

١٠-١- النخلة والشهيد

فالنخلة عند الشاعر الفلسطيني لم تكن يوماً شجرة إعتيادية،بل هي ككل المناضلين دخلت في آتون الحرب ضد العدوّ الصهيوني وأصبحت مقاتلاً وشهيداً من شهداء الوطن:

مروا علي صحراء قلبي
حاملين ذراع نخلة
مروّا علي زهر القرنفل
تاركين أزيز نحلة(درويش،٢٧٣)

فالشاعر في هذا النص يوثّق المشهد البشع الذي قامت به الصهاينة في مجزرة كفرقاسم، فأذرع النخيل في هذا المقطع ماهي الإّ أشلاء الشهداء الذين سقطوا في هذه المجزرة المروعة.ولكي يستطيع الشاعر من بث فكرة الإستشهاد والصمودلدي المقاتلين، في فضاء الصورة،يردف الرمز المحوري(النخلة) برموز أخري كالقرنفل والنحلة ،فالقرنقل هو نبات مشهور برائحته الزكية والذي رمزفي هذا النص إلي رائحة الشهداء، والنحل رمز إلي العمل الوحدوي والجماعي للمناضلين.

خلاصة البحث

أكثر الشاعر الفلسطيني من توظيف الدلالات التي تصور وتجسّد الواقع الفلسطيني من خلال لغة الإيحاء والتلميح للواقع الإجتماعي والسياسي الذي

يعيشه ،بداء من الاحتلال وممارسته البشعة ومصادرة الأرض وتشريد أهلها وقتلهم وزجهم في السجون ووصولاً للمقاومة والتحدي واستمرارية النضال بكل الوسائل المشروعة والدفاع عنها بكل اللغات والأجناس الأدبية لذا عكف علي توظيف الرموز الطبيعية في محاولة منه لاستثمار أبعادها وإثراء تجربته المعاصرة.فالشاعر ة وتدعيم قضيته الوطنية.فدلالات النخلة في الشعر الفلسطيني تجاوزت المعني المعجمي فأخذت دلالات حديثة تتسم بالطابع الإيجابي

فلقد طوّر الشاعر الفلسطيني دلالة النخلة في لغته لتصير رمزاً مكثفاً تتجاذبه عدّة دلالات وإيحاءات ،مابين الترميز بالنخلة علي المقاومة والنضال والصمود والتحدي تارة وعلي والانتماء والعروبة والمأساة،و الحبيبة، والمفارقة، والثورة، والأمل، والمعاناة،والشهيد ...تارة أخري.

الممثل بالمقاومة والنضال، والثورة كماتجلت تلك الدلالات الوليدة في النخلة ورمزيتها حيث راحت ترمزللأصالة والعروبة والإنتماء والتجذر والمقاومة بينما كان الشلال ودلالاته تصب تارة في خانة الثورة وتارة أخري ضد الثورة والحراك الثوري.

ملخص البحث

يعتبر الرمز الطبيعي من المصادر الفنية الذي أسهم توظيفه في إثراء النصوص الشعرية وتخصيبها وتعميق دلالاتها،كما أن هذا التوظيف للطبيعة ورموزها وإسقاطاتها في النص الشعري الفلسطيني قد ساهم بشكل لافت في إشراقة النصوص ورونقها وأبعد كل أنواع السطحية والخطابية المباشرة والتعتيم عنها وهذا الأمر حدا بالشاعر الفلسطيني علي توظيف وإستدعاء الطبيعية(كشجرة النخيل) وفق رؤيته المعاصرة،تمهيداً للتعبير عن أفكاره وقضاياه الوطنية الراهنة. فهذا المقال وفق المنهج التوصيفي التحليلي يرمي لبيان أهمية الرمزالطبيعي ومدي أثره علي التجربة الشعرية ،كما يعالج الدلالات الوليدة من الرمز

المستدعاة(النخلة) وبيان أثرها وفاعليتها علي المتلقي ودورها في النزاع الدائر بين الصهاينة والفلسطينيين.

الكلمات الدليلية:الشعر الفلسطيني،الرمز الطبيعي،الحقل الدلالي ، الأشجار،النخلة

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- إبراهيم محمود،خليل (٢٠٠٦):من معالم الشعر الحديث في فلسطين والأردن،عمان،دارمجدلاوي.
- أبوسلطان،أسامة عزت(٢٠١٣):«أبعاد صورة الطفل في شعر فدوي طوقان»المؤتمرالعلمي،جامعة القدس المفتوحة.
- الأصمعي،أبوسعيد عبدالملك بن قريب(د.ت) : الأصمعيات،شرح عمر فاروق الطباع،بيروت،دار الأرقم.
- امرؤالقيس،(٢٠٠٢): ديوان ،لبنان، بيروت، دارصادر.
- التبريزي(د.ت) : شرح المفضليات، مصر،القاهرة، دارالسعادة.
- الحوت، محمود سليم (١٩٧٩م): في طريق الميثولوجيا عند العرب، بيروت، دار النهار للنشر، ط٢.
- الخليلي،علي(١٩٨١):ديوان مازال الحلم محاولة خطرة،فلسطين،القدس.
- دحبور، أحمد (١٩٧١) : حكاية الولد الفلسطيني،بيروت ، دارالعودة.
- ----------(١٩٨٤): الديوان، بيروت، دارالعودة.
- درويش،محمود(٢٠٠٠):ديوان محموددرويش،بيروت،دارالعودة.
- الربعي،جلال(٢٠٠٩):من تجليات الحداثة في شعر بدر الشاكرالسياب،تونس،دارمحمدعلي للنشر.
- رشيدة، أغبال(د.ت):«الرمز الشعري في شعرمحمود درويش□ مجلة علامات نادي جدة،العدد٢٦.
- الزعبي، زياد (٢٠٠٢):تبسيط الخطاب الشعري، دراسة في بنية اللغة الشعرية ومصادرها عندحيدرمحمود، عمان، منشورات أمانة عمان الكبري.
- شمسي، حسن جبار محمد (٢٠٠٨م): ملامح الرمز في الغزل العربي القديم، لندن، دار السياب.

- الشوك، علي (١٩٩٩م): جولة في أقاليم اللغة و الأسطورة، سوريا، دار المدي.
- صدوق،راضي(٢٠٠٠):شعراءفلسطين في القرن العشرين،بيروت،المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- طوقان،فدوي(١٩٩٣):الأعمال الشعرية،بيروت،المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- عشري زايد،علي(٢٠٠٨):عن بناء القصيدة العربية الحديثة، القاهرة، مكتبة الآداب، ط ٥.
- عمر عبدالرحيم(١٩٨٩):الأعمال الشعرية الكاملة،الأردن،منشورات مكتبة عمان.
- عوض، ريتا(٢٠٠٥):بنية القصيدة الجاهلية، بيروت، دار البحار.
- عيد،رجا ء(١٩٥٨):لغة الشعر قراءة في الشعرالعربي المعاصر،مصر، منشأة معارف بالاسكندرية.
- فرحانة،عبدالرحمن(د.ت):ديوان زيتون بيت المقدس لاتذبل،الأردن.
- القاسم،سميح(١٩٧٠):الأعمال الشعرية الكاملة،لبنان،بيروت،دارالعودة.
- القيسي،محمد (١٩٨٧):الأعمال الشعرية الكاملة، بيروت،المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- كندي، محمد علي (٢٠٠٣م): الرمز و القناع في الشعر العربي الحديث، / السياب و نازك و البياتي دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، ط١.
- محمود،حيدر(١٩٩٠) الأعمال الشعرية الكاملة، منشورات أمانة عمان
- معروف يحيي وعاطي عبيات(٢٠١٢):«جماليات التغزل بالرموز الإنثوية في الشعر الجاهلي□فصلية النقدوالأدب المقارن بحوث في اللغة العربية وآدابها،جامعة رازي،السنة الأولي،العدد٤،صص١٢٩-١٥١.
- مناصرة،عزالدين(٢٠٠٦):الأعمال الشعرية ،الأردن،عمان،دارمجدلاوي للنشر.
- ناصر،أمجد(١٩٨٩):مختارات شعرية،بيروت،المؤسسة العربية للدراسات والنشر.